من أيام خلت الى أيام أغسقت

حياة شرارة ضفيرة الوعي السياسي والفعل الثقافي

(٣)

قاسم عبد الأمير عجام

ان الفضيحة متصاعدة الى كونها هي د. عدوية لا غيرها من يمثل الكلية في المؤتمرات الخارجية صعوداً الى الفضيحة الاكبر المتمثلة في ان هناك من يكتبون لها (كتبها) ويصدرونها باسمها !! ومنها الكتاب الذي دخلت لكي تهديه لرئيس القسم بحجم ٤٠٠ صفحة.. فيقول بعد ان تغادره وقد رمت له قبلة في الهواء.. - (.. انني متأكد بانها لم تكتبه ولم تقرؤه (كذا) ايضاً! كيف تستطيع عاهرة مثلها قراءة اربعمائة صفحة كاملة!) / ص ٢٠٠ .

ثم لا يلبث رئيس القسم الجامعي هذا ان يعلن انهياره أمام إغرائها بالقول(تفككت براغي جسمي وهي امامي هذه Sex homp كما يقول الانكليز). وإذ يمضي للتعبير عن فقدان السيطرة على نفسه فلكي يصفها اوصافاً سوقية. "يالها من بقلاوة طازجة حارة خرجت تواً من الفرن ، يسيل القطر الحلو على جوانبها!"، ثم يزيد في تعريفنا بها بالقول" انها عشيقة اكثر من مسؤول في الامن والوزارة والجامعة. من يتصور انها في الخمسين من عمرها!" ويوغل في تعريفها فيعرفنا بنفسه ايضاً.. من دون هالة السلطة إذ يقول :

(انني اشتهيها واكرهها. لقد دعوتها مرة وتمنعت عليّ فهي لا تضاجع الا اصحاب الوزن الثقيل وانا بنظرها من الوزن المعتدل الذي لا ترغب به)/ ص٢٠٠

لم يكن دخول د. عدوية فضاء الرواية بذلك الشكل مجرد كشف لواقع فضائحي، وانما خططت له الروائية بدقة ليمتد بصوته واصدائه الى مساحة واسعة بالرغم من انه منسجم من الناحية الشكلية مع موقع د. عدوية كمؤثر منسوب للكلية، ولكنه يعمل خارجها، ومن تجليات ذلك التخطيط ان تدخل الرواية في سياق متوتر من وقائع الرواية هو التدريب العسكري الذي فرض على الطلبة الجامعيين واساتذتهم ممن لم يبلغوا الخامسة والأربعين. (في منطقة صحراوية توقد الشمس نارها فوقها من الصباح الى المساء) فتكون شربة الماء البارد حلماً عزيزاً (ص١٨٧) . وصار عمر الخامسة والأربعين (حداً فاصلاً بين سوء الحظ وحسنه) لدى الاساتذة على ما هم فيه من خسارات، فبعد وصف مشهد توزيع المتدربين الى معسكرات التدريب بعين الراوي. نعمان وما فيه من التفاتات ذات دلالات وإيحاءات وما فيه من إشارات الى الجبر والقسر في ذلك التدريب مما يحيلنا الى ماعشناه كلنا او اغلبنا ، (رأينا خمسة أو ستة طلاب يحاولون ان يصفقوا ويغنوا اغنية (احنا مشينا للحرب ، احنا مشينه) ولكن اللحن خرج من افواههم مخنوقاً لا حماسة فيه ولا روح، وتطلع اليهم الناس بنظرات مشفقة وسرعان ما كفوا عن الغناء وكأن انفاسهم انقطعت فجأة) (ص١٩٤- ١٩٥) .

بعد ذلك التوديع المؤسي مباشرة.. تدخل عدوية ، مكتب رئيس القسم د. صبحي (ترتدي ثوباً من الحرير الاسود فيه زهور بنفسجية كبيرة براقة، تدلت على صدرها سلسلة ذهبية عرضها نصف انج) ويزين اصبعيها (خاتمان من الماس) /ص ..١٩٧٠ فيكون ذلك الدخول مفارقة مؤسيه تعمق الفضيحة وتجسد حجم الخراب الذي ينشب مخالبه في الحياة الجامعية والحياة الاجتماعية بعامة. إذ صارت، او بدت، مغادرة الطلبة واساتذتهم الى صحاري العطش والموت والافاعي كتابة بليغة عن افراغ الساحة لما تمثله (د. عدوية). بل قد نذهب بقراءة ترتيب دخولها بذلك التسلسل الى ان الحرب كلها كانت من اجل ان تسود حياتنا شبكة علاقات د- عدوية وفروضها ونسق معاييرها. لاسيما وقد انفتح فضاء الرواية، منذ دخولها، وبانسيابية وتواتر ملفتين على جوانب تعزز احتمالات او صحة تلك القراءة ابتداءً من تهالك ، او اعلان تهالك د. صبحي رئيس القسم شهوة اليها فإذا بتلك البداية تفتح السرد على صور اشد بلاغة في التعبير عن حقيقة النماذج التي تتحكم بالحياة الجامعية /الاجتماعية فيكتمل خطاب الدلالة ببقاء هذه النماذج بعد مغادرة الاساتذة وطلبتهم الى الحرب/ الموت. فكأن الأوصاف السوقية التي تشتهى بها د. صبحي تلك (العاهرة الجامعية) لم تكف للكشف عن مستواه العقلي..

وكأن ما مر بنا من سرد د. نعمان لعجرفته البيروقراطية لم يكف لتأكيد انسجامه مع الآله القمعية المفسدة للجامعة ، إذا به ينغمس في حماة انفعاله لغزله الرخيص لعشيقة المسؤولين الكبار ليكشف لنا صوراً من داخله وهي صور شتى تفسر ما عصفت بحياتنا من خراب . فقد (اتى بعض الحركات الداعرة وقال

- لقد شاهدت أمس فيلم فيديو للعاريات وتذكرتها ! لابد انها جمرة في الفراش تكوي بنارها ! سأنالها في يوم من الايام ! ما اروع فيلم العاريات !! لقد رايته مع قدح عرق بصحبة زوجتي وولدي ونسيت الدنيا كلها).

وإذ يستغرب الدكتور نعمان مستهجناً ان يفعل د. صبحي ذلك بصحبه ولديه وزوجته يرد عليه مكابراً مفاخراً..

(نعم ، أريدهم ان يكونوا اولاد زمانهم وان لا يحشوا رؤوسهم بمثل فارغة كما فعلنا نحن في ايام شبابنا). ثم يعلق: (انني اسف على سنوات عمري تلك التي اضعتها بالافكار السخيفة) وحين يدفع بالفيلم الى الدكتور نعمان كي يراه ويرفضه معلناً انه يستهجن مشاهدة افلام كهذه يسخر السيد رئيس القسم من (غفلته) واستقامته ويعلمه بان هناك اجتماع (شلة) من الدكاترة (لرؤية افلام العاريات من مختلف البلدان)!

يقول هذا مقيماً مفارقة مأساوية اخرى إذ يعتبر التمسك بالمثل غفلة او اضاعة للعمر بافكار سخيفة.. في مواجهة رجل يريد ان يمضي العمر متمسكاً بقناعاته فيقدم طلباً لاحالته الى التقاعد مع كرهه له ومع ايمانه بان العمل ورسالة الجامعة هما كل حياته ولعل التقاعد يكون حلاً يساعده على الاحتفاظ بقناعاته او ما بقي منها او من مواقفه من دون خدوش او تنازلات فرضت باشكال شتى !

لذلك لم يعد غريباً ان ينفصل امثال د. صبحي وعميد الكلية عن الحياة الى شرنقاتهم النفعية لتكون معاييرهم وثمار سلطاتهم هي العهر الحقيقي الذي يتخذ صوراً شتى، وليس ذلك الذي تمثله د. عدوية فقط.

فيمتد السياق ذاته روائياً في الفصل نفسه (ف ه) والى الفصل الذي يليه.. فتكون الرواية بذلك قد انتقلت الى وجوه اخرى من وجوه السلطة التي تسحق المراة تغييباً او انتهاكاً وتزييفاً..

يرى د. صبحي إذ يسأله د. نعمان عن المستجدات ان "كل شيئ هادئ في الجبهة الغربية وكل شيئ يسير عال العال" / ص٢٠ اما الوقائع فتشير الى (ثلاث لافتات سود تنعى اولئك الذين ماتوا من المتدربين) طالب غرق في النهر اثناء التدريب، استاذان مات احدهما بازمة قلبية والاخر بضربة شمس ! ص٢٠٢ .

"كل شيئ يسير عال العال" حسب الدكتور صبحي ولكن هناك اخباراً من "استاذين قد عوقبا لانهما خالفا الاوامر العسكرية وفرض عليهما المدرب ان يخلعا بدلتيهما ويزحفا على الطريق المبلط بالقير الساخن الحارق حتى اخذ الدم يسيل من ركبتيهما" وقد قبل احدهما بسطاله لعله يعفو لكنه رفض العفو عنهما!!

"كل شيئ عال العال" وقد جرى للطلبة ما جرى لاساتذتهم واكثر.

"كل شيئ عال العال" وقد مات أستاذ بعضة حية !

(كل شيئ عال العال) وقد عاد الأحياء من التدريب بنفوس مدمره لم يسلم من ذلك حتى عميدهم ! "وتصدع الحاضر واخذ ينهار أمام أعينهم " ص٢٠٤ .

وكي ينتقموا من تلك الإساءات التي عوملوا بها او يوهموا انفسهم بانهم لم يهزموا او يذلوا انفسهم في صراع المنافع "واصبح معظم الاساتذة مستعدين للتنازل والتساهل بشكل من الاشكال المقبولة وغير المقبولة" ص٢٠٤، وهذه التفاتة تتعدى كونها مبرراً روائياً في تعمق سلوك الاساتذة الى استشراف مستقبلي لما سيحدث بعد سقوط تلك السلطة التي اذلت الناس وسامتهم سوء العذاب فهربوا من استذكار ذلك الى المكابرة باستحلال المحرمات تحت ذريعة رد الإهانة! انه وعي الكتابة المحملة بالهموم الثقافية والسياسية.

على ان د. صبحي اذا كان بيروقراطياً عاجزاً عن تبرير موقعه العلمي إذ يعجز عن كتابة مقال علمي ذي شأن فانه يمارس (مكابرة) من نوع آخر تنتمي الى سلطته البيروقراطية فيستبدل عجزه ذاك بتمرده على المثل وبانغماسه بتفاهات ونزعات ضحله كالتي عبر عنها في رؤيته للدكتورة عدوية.. لكنه ليس النموذج الوحيد بين من يجرون السفينة الى الغرق، فثمة من يفعل ذلك بطرق مختلفة لا تختلف عن جوهر (مواهب) عدوية.. ولعل فصل الرواية السادس يضعنا امام تلك الممارسات والطرق وأجوائها.

ففي هذا الفصل تكثيف للانحطاط الاجتماعي الذي احدثه العسف الفاشي وتخلف الديكتاتورية. وهل أكثر انحطاطاً من اتخاذ برنامج للنشاط الثقافي الجامعي جسراً لتبادل المنافع بين طلبة فاشلين و(استاذ) نفعي دنيء لا يتعفف عن قبول رشوة من طلابه حتى وان تدنت، مثلما لا يتعفف عن مطاردة تلميذاته ولا يخجل من تهديده للعنيدات منهن بحرمانهن من النجاح الدراسي !؟

وهذا السلوك صورة متحولة من امتدادات او غلبة علاقات عدوية ودلالات تشدقها بالقدرة على حسم المشكلات! وهو سلوك يحيل الى ملفات السلوك النفعي الذي امتد من المدارس الابتدائية الى ذلك الذي يسرده الفصل السادس من الرواية مروراً بالمؤسسة العسكرية نفسها حيث يتطفل الضباط على جنودهم ومن لا يستسلم يرسل الى المحرقة! وهو التطفل الذي كان من اكثر المعاول هدماً لمنظومة القيم والعلاقات الاجتماعية الرصينة فكان منها هذا الذي رأيناه في الرواية من سرقة طلبة الجامعة للكتب من معرض الكتاب كما وصفها احد أساتذتهم الذي لم يبرأ هو نفسه من تحولات الخراب التي طالت ميوله ومعتقداته لكنه لم يستوعب سرقتهم لكتب المعرض.. (لو كانوا يستطيعون وضعها في أحذيتهم لفعلوا) (كانوا يرمون الكتب من النوافذ لمن اتفقوا معهم على خذها . وضعوا بعضها تحت سترهم... الخ) /ص ٢١٢ ,

ودونما مبالاة يفسر استاذ آخر ذلك السلوك مع ان تفسيره صحيح ويدخل في باب الوعي الفني لمكونات شخصيات الرواية فضلاً عن وعيها اجتماعياً ".. لقد تسربت مفاهيم السوق الى عقول الجميع: النهب، الغش، الربح الخيالي، الاثراء السريع. انها ظاهرة نعيشها جميعاً فلماذا نلومهم؟ " / ٢١٢ ,

وكما يقود السقوط الى السقوط والمحنة الى محنة اشد نظمت (حياة شرارة) فصول روايتها كما لو كانت درجات مؤدية نحو عالم سفلي يزداد ظلاماً فانشأت نسقاً انحطاطياً هو النسق الذي شكلته الفترة التي انشغلت بها الرواية. فما ان تخرج عن فصلها السادس حيث الانحطاط يلف بشباكه الطلبة وعدداً من اساتذتهم حتى تدفعنا الى انحطاط اشد ايلاماً واثارة، ولكن ليس قبل المرور بالتواءات او استدارات لا تغير من الاتجاه العام وانما تثقل الخطى عليه فتتأكد حتميته. ففي متاهة الاحساس بالخيبة إزاء تفشي اخلاقيات المنفعة وحمى السوق واستسهال الغش لدى الطلبة وغش الأساتذة في تقويم (الابحاث) ينفذ الطريق نحو مسارات من المتاهة ذاتها.. نحو غطرسة العميد البعثي وتدخله القمعي حتى في خصوصيات المعيدات، او نحو اغتيال آمال مشروعة كآمال معيدة شابة واعدة وارغامها على الاستقالة بوحشية، ما أبعدها عن مجرد الممكنات الوظيفية لا القيم الجامعية ورحابتها، او نحو حرمان معيدة اخرى من التدريس ودفنها باعمال السكرتاريا في تكامل عضوي بين قيم السوق وعمى الغطرسة لقتل المراة بكل ما تمثله من حيوية ورمز.

وإذ يحاول الراوي الهرب من هذه المتاهة ومشاهدها المثقلة بالحطام الكالح باللجوء الى عالم استاذ سابق كان نقياً بما يكفي لطرده من التعليم الجامعي فيقرر زيارته في عزلته، سنجد في هذه المحاولة، وقد تمت الزيارة فعلاً، هبوطاً الى هوة ادنى في احزان المشهد حين نجد الاستاذ المحطم في عزلته يسخر مما انتهى اليه غريباً بعد ان هجره الجميع حتى اولاده فيصف بعض خطوط يومه:

(... أصبح تبديل ملابسي البيتية عندما اخرج يمثل حدثاً لي).

وبدلاً من مواصلة البحث والكتابة (... صرت اربي الدجاج واجد سلوي في العناية به واستفيد من بيضه ولحمه فانت تعرف قلة التقاعد) ص٢٢٤ .

أدباء وكتاب نينوى

قصائد شعرية وقطع نثرية تتغنى بحب الوطن

الموصل - رعد الجماس

ضمن منهاجه الثقافي نصف الشهري، أقام الاتحاد العام للكتاب والأدباء فرع نينوى/ جلسة قراءات شعرية وذلك على قاعة المكتبة المركزية في جامعة الموصل ، وحضرها جمع من المثقفين والأدباء والضيوف وشارك فيها عدد من الشعراء والمبدعين بقصائد وقطع نثرية تغنت معظمها بحب الوطن والنهوض به من جديد ... (المدى) حضرت جانباً من هذه القراءات ...

نشاطات ثقافية نصف شهرية ...

صدحت حناجر الشعراء بأجمل الكلمات التي تناولت مختلف الأغراض الشعرية .. (الشاعر احمد شهاب) وصف نينوى بأبيات شعرية جميلة...

يقول:

-مثلما تشتهر كل بقعة أو مدينة في العالم بصفات جمالية تميزها عن غيرها وتعلمها بطابع خاص بها، كذلك هي مدينة الموصل وحقل الجمال والربيع الدائم في العراق ، تتميز بحلاوة مناظرها ، ورقة نسائمها ، وطيب أهلها التي وصفتها وأجادت في التوصيف العديد من القصائد الشعرية وعلى مر العصور والأزمان ، والتي كانت تنشد هنا وهناك في مجالس علية القوم وأهل الثقافة ورعاتها ، وفي الشوارع والمرابع ، فضلاً عن المنتديات والمهرجانات المتخصصة ، ومنها هذا المهرجان الشعري الذي اعتبره أفضل فسحة يطل الشعراء من خلالها لإلقاء قصيدة جميلة أو ارتجال كلمة رقيقة مؤثرة.

(الكاتب والأديب سعد زغلول) قال :

-تسعى الهيئة الإدارية لاتحاد أدباء وكتاب العراق فرع نينوى جاهدة الى بلورة خطاب ثقافي وإبداعي جديد في مرحلة مثخنة بالهموم والإرباك وهذا ما يستلزم وبإصرار من شريحة الأدباء والمثقفين ، التعامل بوضوح وشفافية مع المعطيات المختلفة لكي يأخذ هذا الخطاب مداه الحقيقي في خدمة الإنسان والمجتمع ، وقدر تعلق الأمر بهذا المهرجان الذي يعد باكورة عمل الهيئة الإدارية بعد انتخاب أعضائها الجدد فهو تظاهرة ثقافية واسعة ضمت كل الأجيال الأدبية ، إلى جانب الشعراء والأدباء المخضرمين ، هناك جيل الشباب الواعد الذي نأمل له مستقبلاً مشرقاً بعد أن صقلت موهبته المعاناة وظروف البلاد الحالية.

وعن خطوات الفرع المستقبلية أضاف الأديب زغلول :

-سيشهد المستقبل القريب إقامة العديد من النشاطات الثقافية والأدبية لمبدعي محافظة نينوى ، سنعمل على تغطية كل فضاءات المشهد الثقافي الموصلي ومنها ندوات ومحاضرات ومهرجانات نصف شهرية ونأمل من خلال تنظيم هذه النشاطات إيفاء جزء من واجبات وحقوق المثقف والثقافة الموصلية ، والنهوض بمهام فرع الاتحاد في نينوى خير قيام.

صباحية تشكيلية ...

نالت جلسة القراءات الشعرية هذه اهتمام وسائل الإعلام المحلية ، فضلا عن مشاركة الضيوف والزوار الذين ازدحمت بهم قاعة الجلسة ... (الدكتور عبد الستار عبد الله صالح) رئيس قسم اللغة العربية وأستاذ الأدب والفقه في كلية التربية بجامعة الموصل قال عن هذه المشاركة :

-لا أريد أن اسمي ما حدث في هذا اللقاء الجميل بالفعالية ، وإنما أحب أن أطلق عليه تسمية تنطبق تماماً على ما جاء فيه وهي (صباحية تشكيلية) ، ومرد ذلك يعود إلى تعدد ألوان الشعر والنثر المقدم فيها ، فقصائد الشعر الحر والحديث امتزجت مع القصائد العمودية التي تنوعت في مستوياتها ونصوصها والتي اقترب بعضها من النثر ، غير ان أجمل ما استوقفني هو القصيدة الظرفية والقصيدة الغنائية التي كان لها حضور طاغ في الجلسة ، وعلى العموم فان ما حدث في الحقيقة يعد جمالية فنية غير قابلة للتوصيف ، وهنا ادعو، بل وأطالب فرع الاتحاد في نينوى القيام بتنظيم المزيد من هذه النشاطات وبشكل دوري ، ولكن شريطة أن تكون بمستوى ما قدم في هذه الجلسة التي أتمنى لجميع من شارك فيها والأطراف الراعية لها كل النجاح والتوفيق خدمة لواقع ثقافي عراقي عنوانه الرقي والجودة ، ويعبر تعبيراً صادقاً عن حضارة بلاد ما بين النهرين الخالدة.

(الشاعر عبد الله البدراني) رئيس الهيئة الإدارية فرع اتحاد الأدباء والكتاب العراقي في نينوى قال :

-جلسة القراءات الشعرية هذه هي النشاط الأول للفرع بعد تسلم الهيئة الجديدة مهامها وستعقبها فعاليات (أصبوحات) عديدة أخرى ستشارك فيها نخب ثقافية عراقية وأساتذة وأدباء من مدينة الموصل وعموم العراق ، والهدف من وراء إقامتها واضح وهو تنشيط الحركة الثقافية الإبداعية في محافظة نينوى وإعادة الحياة لها ، وأود ان أوضح هنا ان هيئتنا الإدارية دائبة الحركة في هذا السياق لاسيما وإنها تضم طاقات شبابية متحمسة لا تعرف الاستكانة والهدوء وصولاً إلى تحقيق جميع الأهداف التي تصبو إلى بلوغها.

عقيل علي بين الموت والموت

محمد درويش علي

١

هكذا اختار عقيل علي موته، بطريقة مغايرة عما هو مألوف، فهوى في الميدان، مودعاً حياة ملؤها الكثير من السؤال، حول جدوى الحياة والشعر والصداقات!

غلبت البساطة على عقيل علي وأصبحت جزءاً مهماً من سلوكه اليومي، وتطبع بها حتى وهو في اقصى حالات انفعاله التي كانت تأتي من الثمالة المفرطة. بسيط في كلامه، لايجيد غير لغة التعامل اليومي، غير المارة بأنبوب التصنع او التمثيل المكشوف، حتى يضطرك لسماع الفاظ تستغرب سماعها من شاعر كتب (جنائن آدم) و(طائر آخر يتوارى) . لقد كانوا يريدون منه ان يكون غير ذلك، لكنه لم يستطع ان يكون غير عقيل علي الخباز، الصعلوك، المشرد بين الفنادق والمقاهي، عبر فضاءات كان يبحث فيها عن حياة اخرى، حياة مستحيلة، بالنسبة اليه، والى الظرف الذي كان يحيط البلد. فظلت الشائعات تطارده، مثل الفقر الذي كان يلازمه كظله، ويأبى مغادرته، حتى تآلفا، واصبحا واحداً .

فالأقاويل كانت تطارد شعره، على اعتبار ان هذا الشعر الذي يظهر باسمه لا يتناسب ومستوى الثقافة التي يحملها، او الثقافة المعدومة، التي لا يعرف شيئاً عنها. فاختار لنفسه طريق المنفى داخل الوطن، متخذاً شعاراً له: اثمل، اثمل، اثمل حتى يصدقك الصحو. فكان صديقاً للدروب والشوارع المهجورة، متخذاً من مظلة باص المصلحة في الميدان، مكاناً له أولاً ومن ثم اختار مظلة باص المصلحة قرب كلية الهندسة في الباب المعظم مكاناً أزلياً له، وكأنه اراد ان يعوض به، ما ضاع من عمره بلا سكن او عائلة تداري أوجاعه وخيباته.

أتذكر السنوات الاخيرة من تسعينيات القرن الماضي، عندما كنت كثير الحضور في مقهى الرافدين، الذي كان ملتقى للخبازين، الذي كان يقودهم دلال المخابز ابو حسن القادم من البصرة قبل اكثر من اربعين عاماً، وكان عقيل هو الآخر يتردد على المقهى، ويتكلم مع (ابو حسن) لإيجاد عمل له، في مخبز ما، وكان يصر الدلال على ان يترك شرب الخمرة، ليجد له عملاً، فتدخلت عنده، فخفت حدة العناد عنده، ووجد له عملاً استمر فيه اكثر من ثلاثة اشهر، دفع خلالها ما تبقى بذمته من اجرة الفندق، وبعض الديون المتراكمة عليه، اشترى بنطلوناً وقميصاً وحذاءً، ومجموعة كبيرة من قناني الجن والعرق والفودكا، ووضعها في غرفته بفندق الماس في الحيدرخانة. بعد ايام عاد الى عمله، وفي غضون اقل من شهر عاد من جديد، ليبدأ رحلة جديدة عبر الثمالة في دروب الميدان والباب المعظم وغرفته في فندق الماس. وفي أحد الايام دخل الى المقهى وهو ثمل شتم جميع الخبازين بما فيهم الدلال ابو حسن، وخرج من المقهى وسط حيرة وذهول الجميع.

٢

ثمة طرائف كثيرة في حياة الشاعر عقيل علي، لا يفتعلها، وانما كانت نابعة من طبيعة حياته، ففي إحدى المرات طلبت منه مجموعة من الادباء في نادي اتحاد الادباء، ان يتحدث لهم عن الشعر والثقافة والفنون فقال لهم ساخراً: اتحدث عن كل هذا في جلسة واحدة، احتاج الى ندوة موسعة. أجابه احدهم: نحن في كل هذا نريد ان نعرف من يكتب قصائدك فضحك وقال: أمي هي التي تكتب قصائدي ! وغادر الجلسة.

وفي مرة اخرى طلب منه احد الزملاء إجراء لقاء معه، فقال له صحتي لا تساعدني على ذلك، ضع الأسئلة واجب عنها نيابة عني. ما شاء الله انت ناقد وقاص مهم (قابل اني مثلك) !

٣

في أيامه الأخيرة فقد الحيوية التي كان عليها، وطالت لحيته والوسخ نال منه، وكان ينام مرة في ممرات مستشفى مدينة الطب، ومرات في الميدان، حتى استقر به المقام تحت مظلة باص المصلحة قرب كلية الهندسة في الباب المعظم، يلف نفسه بمعطفه الصوف واللفاف الذي يطوق عنقه، وينام حتى الصباح، يجلس بعدها في المقهى في بداية سوق الباب المعظم قرب المجبرجية، وعندما تحل الظهيرة يذهب الى مقهى استحدث للأدباء بعد التاسع من نيسان ٢٠٠٣، يدارون جوعه وعطشه ويدفعون عنه العوز والحاجة، ومرات كان يذهب الى مقهى الجماهير يلتقي هناك.

٤

كنت مريضاً وجاء صديقي عدنان منشد مع صديقي محمود النمر، ليطمئنا عليّ، فقال لي عدنان: عرفت ماذا حل بعقيل علي، قلت له: لا والله لا أعلم! فقال: مات عقيل علي. حينما غادرني نزلت دمعة من عيني على صديق مات غريباً في بلده، فقيراً لا يملك ثمن لفة فلافل. مات وهو يجر وراءه عالماً من الشعر والعوز والفاقة وفقدان العائلة. شعرت ساعتها بأن الآلام التي كادت تغادرني عادت الي، فالتجأت الى (جنائن آدم) لعلي أجد فيها مكاناً لآلامي وحزني بفقدان صديقي الشاعر عقيل علي!